معالم فقه السُّنن الإلهية في المشروع الفكري لطه جابر العلواني

رشيد كُهُوس*

المُلخَّص

يسعى هذا البحث إلى استكشاف معالم فقه السُّنن الإلهية في المشروع الفكري لطه العلواني. ويطرح البحث سؤالين رئيسين: إلى أيِّ حَدٍّ استحضر العلواني الرؤية السُّنَنية القرآنية في كتاباته؟ وكيف يُمكِن لهذا التفكير السُّنَني الإسهام في النهضة الفكرية والحضارية على ضوء الواقع الاجتماعي والحضاري؟ ومن أجل الإجابة عن هذين السؤالين، يأتي البحث في مبحثين اثنين؛ الأوَّل: التأصيل النظري للرؤية القرآنية السُّنَنية في المشروع الفكري للعلواني. والثاني: نماذج وتطبيقات لفقه السنن الإلهية. ويهدف هذا التقسيم إلى التأكيد على أن الرؤية القرآنية السُّنَنية العلوانية لم تقتصر على الجانب النظري التأصيلي؛ إذ تجاوزته إلى الجانب التطبيقي، برصد نماذج من السُّنَن الإلهية (سُنَن التغيير الاجتماعي، وسُنَن الإصلاح الفكري، وسُنَن الاختلاف)، وبيان آليّات تنـزيلها على الواقع.

الكلمات المفتاحية: النص القرآني، الخطاب الفكري، سننن التغيير الاجتماعي، سنن الإصلاح الفكري، سنن الاختلاف، جدل النص والواقع.

---

* دكتوراه في تاريخ الإسلام وحضارته، جامعة محمد الأول بوجدة، 2009، أستاذ في كلية أصول الدين في تطوان، ورئيس قسم أصول الدين وتاريخ الأديان، جامعة عبد المالك السعدي بالمغرب k.rachid@uae.ac.ma

تم تسلُّم البحث بتاريخ 1/ 5/ 2024م، وقُبِل للنشر بتاريخ 25/ 2/ 2025م.

للاقتباس: كُهُوس، رشيد (2025). "الرؤية القرآنية السُّنَنية في المشروع الفكري للدكتور طه جابر العلواني: بحث في الأُسس والنماذج"، **مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً)**، مجلد 31، العدد 109، 227-254.

DOI: 10.35632/citj.v31i109.13853

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي © 2025

مُقدِّمة

يُعَدُّ القرآن الكريم الركيزة الأساسية التي استند إليها طه جابر العلواني في مشروعه الفكري الذي هدف من خلاله إلى الإسهام في إصلاح الفكر الإسلامي، وتوجيه المعرفة الإسلامية الوِجهة الصحيحة، وإصلاح النظر في الوحي الإلهي قرآناً وسُنَّةً؛ لاستدامة هداياته في النهوض بأمانة عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وتحقيق العبادة الخالصة لله تعالى.

إنَّ الناظر في المشروع الفكري الإصلاحي للمُفكِّر الإسلامي العلواني ليقف على رؤية سُنَنية عميقة في النظر إلى الوحي القرآني، ودراسة الواقع الاجتماعي والحضاري للأُمَّة، وبيان سُنَن التغيير والنهوض الحضاري للأُمَّة. ومن ثَمَّ، فإنَّ مشروعه الفكري تأسَّس على وعي سُنَني عميق، وفهم سديد لآي القرآن الكريم؛ ذلك الوعي الذي نحن في أَمَسِّ الحاجة إليه في ظلِّ التصدُّع الاجتماعي لكيان الأُمَّة ووهنها الحضاري، وما تعانيه من غثائية وتراجع وانكسار وانحسار حضاري؛ ما يستدعي البحث عن مُنطلَقات النهوض من جديد، استناداً إلى الرؤية القرآنية السُّنَنية الكُلِّية.

إنَّ كتابات العلواني هي واحدة من أهمِّ الكتابات المعاصرة التي تجلَّت فيها هذه الرؤية السُّنَنية العميقة. ومن هنا جاء اختيارنا هذا الموضوع، وحرصنا على تناوله بالدرس والتحليل، مع استنطاق نماذج من النصوص الـمُقتطَفة من تراثه الفكري ومشروعه الإصلاحي، وتوجيه نطاقات الهداية السُّنَنية فيها نحو إبراز أُسس الرؤية السُّنَنية العلوانية ونماذجها العملية.

ومن ثَمَّ، فإنَّ مقصدنا من هذه الدراسة هو البحث عن معالم التفكير السُّنَني في المشروع الفكري للعلواني وأُسسه القرآنية. فإلى أيِّ حَدٍّ استحضر العلواني الرؤية السُّنَنية القرآنية في كتاباته؟ وكيف يُمكِن لهذا التفكير السُّنَني العلواني الإسهام في النهضة الفكرية والحضارية للأُمَّة؟

إنَّ القارئ لكتب العلواني ليقف على رؤية قرآنية سُنَنية شمولية في النظر إلى الوحيين كتاباً وسُنَّةً، ودراسة الظواهر الاجتماعية والحضارية والكونية؛ ما يستدعي تخصيص ذلك بدراسة تُبرِز معالم الرؤية السُّنَنية في تراثه الفكري ومشروعه الإصلاحي. وهذا ما نلحظه في جميع كتبه.

إذ لا توجد دراسات خاصَّة بهذا الموضوع الـمُتعلِّق بالرؤية السُّنَنية في تراث العلواني، باستثناء بعض الإشارات العابرة هنا وهناك، مثل: "جامع فِقْه الأُمَّة رحيق الحقيبة المعرفية للعلّامة طه جابر العلواني" للسيِّد عمر الذي تناول فيه خلاصة المشروع المعرفي الفكري للعلواني، كاشفاً عن إسهامه في بِناء المنهجية القرآنية الجامعة، وتدبُّر القرآن ومحاورته؛ لرسم المعالم الكُبرى لطريق الإصلاح والنهضة الفكرية للأُمَّة، والتأسيس للقراءة السياقية الجامعة للقرآن الكريم، وتنشئة إنسان التزكية الكوني من خلال الهدي السُّنَني القرآني.

وقد سلكنا في هذه الدراسة مسلك المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على استقراء آراء العلواني في أهمِّ مُؤلَّفاته الـمُتعلِّقة بموضوع الدراسة، وتحليل هذه الآراء واستنطاقها للوقوف على الرؤية السُّنَنية لدى العلواني.

تناولنا موضوع الدراسة في مبحثين اثنين؛ الأوَّل: التأصيل النظري للرؤية القرآنية السُّنَنية في المشروع الفكري للعلواني. والثاني: معالم الرؤية السُّنَنية في المشروع الفكري للعلواني: نماذج وتطبيقات.

أوَّلاً: في التأصيل النظري للرؤية القرآنية السُّنَنية في المشروع الفكري للعلواني

1. أهمِّية السُّنَن الإلهية وآثارها الاجتماعية والحضارية

إنَّ السُّنَن الإلهية هي الميزان الذي توزَن به أحوال الأُمم والحضارات ومصائرها، وتقاس به تصرُّفاتها وأعمالها، وهي الفلسفة القرآنية التصوُّرية للكون والحياة، الناظمة للعلاقات بين مختلف التجمُّعات البشرية والأنساق الحضارية، وهي مفتاح لفهم الوجود وحركة التاريخ وتشكُّل المصائر.

ولذلك تكفَّل الوحي الإلهي (قرآناً وسُنَّةً) بتقديم بِناء مُتكامِل لمنظومة سُنَنية مُحْكَمة شاملة للحياة البشرية، تُمكِّن الإنسان (فرداً وجماعةً وأُمَّةً وعمراناً) من المعراج الروحي والفكري والأخلاقي والاجتماعي، وتجعله أهلاً للخلافة في الأرض؛ سعيداً في الدنيا، وفائزاً في الآخرة.

غير أنَّ حال الأُمَّة لا يستقيم إلّا إذا فهمت هذه السُّنَن الإلهية، واستوعبتها، وتكيَّفت حياتها معها، وعملت بمقتضاها. ولهذا، فمتى أعرضت عنها، وتنكَّبت عن هداها؛ فإنَّها حتماً ستُواجِه مصير أمثالها، وتُلاقي جزاءها من دون تخلُّف أو محاباة.

إنَّ الوعي السنني على النحو الذي أراد الله سبحانه أنْ يُعلِّمها للإنسان، كما يقول فتحي ملكاوي، هو الكفيل بانتظام حياة الإنسان، وتمكينه من القيام بحَقِّ الخلافة والعمران. كذلك، فإنَّ تدبُّر هذه السُّنَن الإلهية، هو ما يبني عند الإنسان رؤية للعالَـم تتَّصف بالتكامل والشمول؛ التكامل بين موقع الفرد والجماعة والأُمَّة في بِناء الاجتماع البشري، والتكامل بين الكسب في الدنيا والجزاء في الآخرة. أمّا الاعتبار بهذه السُّنَن فهو ما يربط بين فهم الإنسان للماضي والحاضر والمستقبل.

إنَّ تأكيدنا أهمِّية دراسة السُّنَن الإلهية في سياق النهوض الحضاري للأُمَّة جاء من يقيننا بأنَّ هذا النهوض يحتاج إلى توافر ثلاثة أهداف مُتكامِلة، هي: اكتشاف السُّنَن، وفهمها، وتسخيرها. ولهذا، فإنَّنا في سعينا لبِناء عِلْم السُّنَن ونشر الثقافة السُّنَنية لا نبدأ من فراغ، وإنَّما نستند إلى مرجعية الوحي الإلهي الذي نشأت الأُمَّة الإسلامية على هدايته، وإلى تراث ضخم من فهم علماء الأُمَّة لهذه المرجعية عبر تاريخها، مثل العلواني في كتاباته الـمُتنوِّعة التي تزخر بمعرفة سُنَنية رصينة.

وكان بعض العلماء قد أدركوا الحاجة إلى عِلْم السُّنَن، وضرورة توظيفه في حياة الأفراد وواقع الأُمَّة، وأنَّه في حال لم يتيسَّر الوصول إلى الدرجة العُليا من الوعي والإدراك عند جميع الأفراد، فلا مَناصَ من توافره لدى القادة من أهل العِلْم والسلطان؛ ذلك أنَّ هذا الوعي والإدراك قد لا يتحقَّق إلّا عند القليل.

ومن ثَمَّ، فإنَّ اكتشاف السُّنَن الإلهية والعمل بمقتضاها يُمثِّل الخطوة الأساس للتمكُّن من تسخيرها في جلب المصالح ودرء المفاسد، وتوظيفها في صناعة النهوض الاجتماعي والحضاري للأُمَّة؛ ذلك أنَّ النهوض الحضاري الذي نسعىٰ إلىٰ أنْ تُحقِّقه الأُمَّة يتطلَّب فهماً عميقاً لآيات الله تعالىٰ في الآفاق والأنفس، ودرجةً عاليةً من الوعي بنُظُم الاجتماع البشري وقوانينه، وجُهْداً مُتواصِلاً من التفاعل العمراني الاستخلافي (ملكاوي، 2023، ص63).

وتأسيساً علىٰ ذلك، فإنَّ اكتشاف السُّنَن الإلهية واستنباطها من الكتاب المسطور (القرآن الكريم) والكتاب المنظور (الكون) لا يتمُّ إلّا بالعِلْم؛ ذلك أنَّ الوحي القرآني أكَّد في أكثر من موضع أنَّ السبيل إلىٰ سَبْر أغوار الكون، والوقوف عند سُنَن الله تعالىٰ فيه، وتعرف أسرار القرآن الكريم، واستنطاق آياته لاستنباط المنظومات السُّنَنية التي قرَّرها الوحي، لا يكون إلّا بالعِلْم الـمُتجلّي في نور القلب وحكمة العقل وحركة الإرادة؛ لتتحقَّق لنا هذه القراءة السُّنَنية الإحيائية القاصدة، والنظرة الشمولية الـمُتوازِنة بين الهدىٰ المنهاجي القرآني وحركة الواقع ونواميس الله الكونية.

إنَّ هذه الرؤية السُّنَنية العميقة التي تشحذ الذمم وترفع الهِمَم نحو بِناء الإنسان وإقامة العمران، والنهوض بأمانة الاستخلاف في الأرض، وفهم الظواهر الاجتماعية والحضارية والكونية فهماً صحيحاً؛ أصلها ومصدر استمدادها هو القرآن الكريم الذي "استوعب الكون الـمُطلَق وحركته بشكل موضوعي، فما ترك جانباً من جوانب الخَلْق الإلهي لم يتناوله، ولم يعطه التفسير المناسب من عالَم العهد حتّىٰ عالَم الجَنَّة والنار. كما استوعب الإنسان الـمُطلَق من حيث إنسانيته" (العلواني، 2005، ص66).

وفي رأي العلواني، فإنَّ القراءة السُّنَنية للوحي تجعل الإنسان يُدرِك حقائق الوحي ومقاصده وهداياتها وهداه المنهاجي، فيستطيع بها أنْ يعالج قضاياه الإنسانية الفردية والجماعية والحضارية، ويُواجِه زوابع الفتنة وتحدِّيات الواقع، بل ينطلق بها لصناعة العمران، "وهو الـمَهَمَّة التي أُوكلت للإنسان بعهد الاستخلاف، وهو الغاية التي سخَّر الله الطبيعة كلَّها للإنسان من أجل تحقيقها،

والقيام بحَقِّها. ونحن نستمدُّ من سُنَن الكون وقوانينه، ومنها التسخير والعمران، ونستقي كثيراً من الأدلَّة على وجود الله -تبارك وتعالى- ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله. وبتدبُّر السُّنَن والقوانين نستنبط ما يتناسب والفطرة التي فطرنا الله تعالى عليها، فنبني من أدلَّة الخَلْق والإبداع والرعاية والتدبير والتمانع وما إليها ما يجعلنا قادرين على الاستجابة لنداء الفطرة التي فطرنا عليها، والاستماع والاستجابة إلى نداءات ودعوات الـمُرسَلين، فيتظافر القرآن والرسول ﷺ ومعه سائر الـمُرسَلين من خارجٍ، والفطرة الإنسانية من داخلٍ؛ لتحقيق الهداية والتزكية وبِناء العمران الذي هو انعكاس للهداية والتزكية وروح العبادة على الكون والطبيعة الـمُسخَّرة" (العلواني، 2006أ، ص36-37).

أضف إلى كلِّ ما تقدَّم أنَّ هذه السُّنَن الإلهية التي جاء بها الوحي هي نوع من العناية الإلهية للإنسان؛ إذ بيَّن له النظام الذي يجب أنْ تسير وَفقه الحياة الإنسانية، والقوانين التي تجعله أهلاً للخلافة في الأرض؛ آمِناً مُطمئِنّاً فيها، وهي الوصفة الرَّبّانية التي تعالج مشكلاته الـمُتنوِّعة، وتُنوِّر عقله، وتبعث إرادته، وتُغيِّره ليتغيَّر ما حوله، وترتقي به في مدارج التوحيد والإيمان، وتهديه إلى السبيل الصحيح للسلوك إلى الله تعالى، والقدوم عليه، والاستعداد للقائه، والاستجابة لندائه، والعِلْم بمحبَّته ومحبَّة رسوله ﷺ، بل بها يُدرِك الإنسان حقيقة وجوده، والغاية منه.

قال العلواني في ذلك: "النظر في الخَلْق، كيف بدأ الله الخَلْق، وإدراك الغاية منه وسيرورته وما سينتهي إليه: فإنَّ مدخل العناية يؤدّي بنا إلى النظر في نظام الكون الدقيق، واكتشاف بدائع الصنع الإلهي فيه، والقوانين والسُّنَن التي لا تبديل لها، ويُوضِّح في الوقت نفسه الرعاية الإلهية للإنسان بهذه العناية. وهذا النوع من النظر يُربّي في الإنسان العقل، ويُدرِّبه على النظر العقلي في كلِّ ما حوله، ويُعلِّمه كيف يُدرِك المقاصد والكُلِّيات، والحِكَم والغايات من مداركها وبوسائلها، فيُؤمِن برَبِّه، ويثق في نفسه، ويُدرِك أنَّ الكون ليس مُركَّباً من عناصر مُشتَّتة، أو أجزاء مُنفصِلة، بل يراها في ترابطها الدقيق، وانتظامها الـمُتماسِك" (العلواني، 2006أ، ص49).

ومن ثَمَّ، فإنَّ نصوص الوحي حينما تُوجِّه البشرية إلىٰ فهم السُّنَن الإلهية، والتكيُّف معها، والعمل بمقتضاها وتسخيرها، إنَّما تُمثِّل العناية الإلهية بالإنسان، ورحمة الله ﷻ التي تأخذ بيد الإنسان (فرداً ومجتمعاً وأُمَّةً) إلىٰ بَرِّ الأمان؛ ليُواجِه الظروف والعوامل البيئية الاجتماعية، فيتفاعل معهما تفاعلاً مفيداً مُثمِراً يُحقِّق من خلاله حريته وكرامته وسيادته علىٰ الأرض، ويؤدّي وظيفته الاجتماعية في عمارة المجتمع بالخير والحَقِّ والعدل والصلاح.

وبناءً علىٰ كلِّ ما تقدَّم، فإنَّ العلواني لخَّص مفهوم "أسلمة المعرفة"، وهو المشروع الكبير الذي وهب نفسه لخدمته والإسهام في إصلاح الفكر الإسلامي من خلاله، في العِلْم بالسُّنَن الإلهية والوعي بها وفهمها؛ إذ قال: "فأسلمة المعرفة تعني أسلمة العلوم التطبيقية والقواعد العِلْمية، بفهم التماثل بين سُنَن هذه العلوم وقوانينها وسُنَن الوجود وقوانينه، وتوجيه هذه العلوم الوِجهة الإسلامية، وتوظيفها لتحقيق المقاصد الإلهية" (العلواني، 2009، ص119).

وهذا يُبرِز لنا بكلِّ وضوح مركزية التفكير السُّنَني في المشروع العلواني، وأهميته في فهم الوحي والواقع، وإعادة تشكيل العقل الـمُسلِم.

2. العلواني والجمع بين القراءتين السُّنَنيتين

إنَّ الرؤية القرآنية السُّنَنية، كما أسَّس لها العلواني، هي الرؤية التي تجمع بين القراءتين: قراءة القرآن المسطور، وقراءة القرآن المنظور. وقد دعا العلواني في مَواطِن كثيرة إلىٰ الجمع بين القراءتين: قراءة باسمه تعالىٰ، وقراءة بمَعِيَّته تعالىٰ؛ أمّا القراءة باسمه تبارك وتعالىٰ فتكون عبر التعلُّق بقدرته الـمُطلَقة في الحركة الكونية والآفاق، وهي قراءة سُنَنية كونية شاملة لآثار القدرة الإلهية وصفاتها، وأوامره التكوينية، وعظمته وربوبيته، وبديع صنعه، وتناسق نظامه الكوني، قراءة خالصة لقدرته تعالىٰ في كتابه المنظور (الكون).

وأمّا القراءة بمَعِيَّته تبارك وتعالىٰ (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فهي قراءة في عالَم الصفات التي تتجلّىٰ في الخَلْق، وفي الكون الذي سخَّره تعالىٰ للإنسان، وفي العِلْم الذي أكرم الله به الإنسان،

وهي قراءة لتجلِّيات السُّنَن الإلهية في حركة المخلوقات والـمُكوَّنات وتفاعلاتها (العلواني، 1996ب، ص2).

وفي هذا الصدد، قال العلواني في قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: 1-5]: "الأمر الأوَّل بالقراءة إذن هو أمر بقراءة باسم الله أو على اسمه تعالى ومعه لهذا الوحي النازل الذي سيتتابع نـزوله حتّى يتمَّ قرآناً كريماً مجيداً مكنوناً مُفصَّل الآيات، مُحْكماً مُترابِطاً مُتماسِكاً مُتناسِباً مُتشابِهاً، تتلوه يا محمد ﷺ على الناس، وتُبيِّنه لهم؛ ليتعلَّموا منه الحكمة والهداية والرشد، فتزكو نفوسهم، وتطهر حياتهم، ويهتدوا به في أداء مهام الاستخلاف، والقيام بواجب الائتمان، وحَقِّ العمران.

القراءة الثانية ألَا وهي قراءة الكون والنظر في الخَلْق، ومعرفة ما دوَّنته البشرية من فهم له، وتجارب فيه بأقلامها؛ فهذه القراءة هي التي صاغ القرآن المجيد -بحسبها- دليل الخَلْق ودليل الإبداع، والتكليف بالنظر العقلي في الوجود، والنظر في آثار الأُمم السابقة، ومعرفة ما حدث لها. فبذلك تكون القراءة المأمور بها قراءتين: قراءة في الكون المخلوق وكلِّ ما يتعلَّق به من عالَم الخَلْق، والتشيُّؤ، بما في ذلك تراث الأُمم الذي دوَّنته آثارها. فبالقراءتين تُدرَك الفروق بين الأُمم التي استفادت بالوحي، واتَّبعته، واستنارت به، وبين الأُمم التي تجاهلته، وتعاملت مع الطبيعة أو الكون وحده دون استنارة بهداية الوحي، أو أهملت الكون والتجارب البشرية وعِبَر التاريخ ودروسه" (العلواني، 2006أ، ص17-19).

والحاصل أنَّ القراءة السُّنَنية تنقلنا من الهداية الفردية إلى الفعل الحضاري؛ أيْ تجعل قراءتنا لكتاب الله المسطور (القرآن الكريم) مُقترِنةً بقراءة كتاب الله المنشور (الكون) على اختلاف أبعاده ومُكوِّناته. فهذا الكونَ هو مجال تطبيق الهداية البشرية، ومحور الاستخلاف وإقامة العمران الإنساني الذي يهدف إليه القرآن الكريم. وكلُّ قراءةٍ للوحي الإلهي مُنفصِلةٍ عن العلوم الكونية (سُنَن الكون)

ستؤدّي -لا محالة- إلى الانفصام بين الدنيا والآخرة، ومن ثَمَّ تعطيل مَهَمَّة الإنسان في الكون، فتكون الهداية الـمُحصَّلة مُنغلِقة عن الذات وأنانية ومُخالِفة للهداية القرآنية الـمُنفتِحة التي تعطي الإنسانية جمعاء ثمارها الطيِّبة.

إنَّها الرؤية القرآنية السُّنَنية التي لا بُدَّ منها للخروج من نفق الأزمة، وتحقيق الشهود الحضاري للأُمَّة، والاستمداد الصحيح من الوحي قرآناً وسُنَّةً. ومن ثَمَّ، فمَنْ "أراد أنْ يقرأ الوحي بدِقَّة وتدبُّر فإنَّه لا غنى له عن قراءة الكون وما فيه، بالنظر في خبرات الأُمم السابقة وتجاربها، ومعرفة الحضارات الغابرة، وكيف سادت ثمَّ بادت أو اندثرت. فلقد اعتنى القرآن به عناية فائقة، ولفت الأنظار إلى ذلك في سور كثيرة وآيات كثيرة؛ لِـما في ذلك من عِبَر ودروس وعِظات تجعل السالف قادراً على إفادة الخالف مهما طال الأَمَد فيما بينهما، وتجعل الخالف يرى نتائج أفعال مَنْ سبقوه، فيُدرِك أنَّ أفعاله أيضاً سيكون لها من الآثار مثل ما لأفعال مَنْ سبقوه؛ إنْ خيراً فخير، وإنْ شَرّاً فشَرٌّ. وفي ذلك تكريس لمبدأ المسؤولية الفردية والأثر الجماعي أو المجتمعي، فيتعلَّم الإنسان بذلك كيفية الانضباط في أفعاله وتصرُّفاته، ويتهيَّأ عقله ونفسه لقبول مبدأ الجزاء والعقاب والثواب، ويتعلَّم النظر فيما يرث عن الآباء نظر الفاحص الناقد الـمُعتبِر، فيتخلَّص من هيمنة مبدأ الآبائية وتقليدها ومتابعتها على الحَقِّ وعلى الباطل، ويُدرِك كذلك أنَّ للأُمم التي خَلَت ما كسبت، ولنا ما نكسب، ولا يُغْني أحد عن أحد من الله شيئاً" (العلواني، 2006أ، ص19-20).

ولم يكتفِ العلواني بما تقدَّم، بل بيَّن بكلِّ وضوح أنَّ القرآن الكريم "استوعب مستقبل البشرية إلى أنْ يرث الله الأرض ومَنْ عليها، ببيان السُّنَن والقوانين التي تقود هذا المستقبل، وتصوغه، وتَبْنيه.. فهي قراءة عِلْمية دقيقة للمستقبل، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، ولا يتطرَّق إليها الشكُّ؛ فالله لا يهدي القوم الظالمين، ولا يُهْدى بهم" (العلواني، 2006ب، ص15).

ثمَّ استمرَّ العلواني في تعليقه على الآية السابقة من سورة العلق، مُبيِّناً أهمِّية القراءة السُّنَنية للكون والوحي؛ إذ قال: "كما أنَّ في قوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) تنبيهاً إلى وجوب قراءة

الخَلْق قراءةً تبدأ بقراءة الذات الإنسانية من بداية الخَلْق إلى نهاية الحياة بأطوارها كلِّها؛ فمنهج القراءة في الخَلْق ينطلق من قراءة النفس باتِّجاه الكون والآفاق، فتلك هي القراءة السليمة المنهجية. والبَدْء بتوحيد الربوبية، لا بتوحيد الألوهية، فيه تنبيه إلى خطوة منهجية أُخرى، هي الانطلاق من المحسوس باتِّجاه الـمُجرَّد؛ لأنَّ الإنسان أقدر على ملاحظة المحسوس منه على ملاحظة الـمُجرَّد وإدراكه. فالخَلْق، وبدائع صنعه، ونَظْمه وسُنَنه وقوانينه، هي المحسوس الـمُشاهَد الـمُدرَك بأيِّ وسيلة من وسائل الإدراك. والـمُجرَّد هو التوحيد بأنواعه؛ فهو يتوصَّل بصحيح النظر في ذلك المحسوس إليه. فإدراك المحسوس ليس نهاية المطاف، بل هي الـمُقدِّمة لإدراك الـمُجرَّد. وهنا يُمكِن أنْ يُدرِك الإنسان فعل الغيب في الواقع: فيصل إلى الربط الضروري بين الغيب بكلِّ مُكوِّناته والإنسان والكون" (العلواني، 2006أ، ص16).

وهنا تظهر الرؤية العلوانية العميقة في الوقوف من النصِّ القرآني، واستنطاقه لاكتشاف هداياته السُّنَنية ومقاصده الكُلِّية، ولا يتحقَّق ذلك إلّا بالجمع بين القراءتين في الكتابين: المنظور، والمسطور؛ "فهما إذن كتابان تجب قراءتهما معاً للخروج من إسار الأُمِّية بكلِّ أشكالها ومعانيها: كتاب مُنـزَّل متلوٌّ مُعجِز وهو القرآن، وكتاب مخلوق مفتوح وهو هذا الخَلْق والكون والتجارب البشرية فيه، ومنه التعامل مع الإنسان نفسه؛ فهو جزء من الخَلْق، وابن شرعي للطبيعة" (العلواني، 2006أ، ص20).

ولا بُدَّ من القراءتين: "قراءة الوحي النازل الـمُتمثِّل في الكتاب الكريم الذي حدَّد غاية الحَقِّ من الخَلْق وبين تلك السُّنَن والقوانين الضابطة لحركة الوجود، إضافةً إلى ما اشتمل عليه من الشِّرْعة والمنهاج، والحقائق الأساسية التي تحتاج إليها البشرية، وقراءة في الكون وآفاقه، والنفس البشرية وما يُصلِحها أو يُفسِدها، والفطرة وما يُنمّيها وما يطمس عليها.

فمَنْ تجاوز القراءة الأولى في الوحي النازل إلى النبيين، واستغرق استغراقاً كُلِّياً في القراءة الثانية التي تُمثِّل عِلْم الكون أو معارف الطبيعة، مُنقطِعةً عن الله تعالى؛ فَقَدَ العلاقة بالله، وتجاهل الغيب، وانطلق بفلسفة إنسانية مستقلة وضعية مُنْبَتَّة عن الله، عوراء قاصرة في مصادرها، تحاول أنْ تُوحِّد

بين الإنسان والطبيعة بإطلاق، وتَعُدُّ الخالق والغيب كلَّه مُجرَّد ماورائيات أو ميتافيزيقا يُمكِن تجاهلها أو تجاوزها" (العلواني، 2006أ، ص22-23).

إنَّ هذا كلَّه -في نظر العلواني- انحراف في الرؤية والتصوُّر، وقراءة حمارية تُفْضي إلىٰ فِقْه بقري ينسي الإنسان خصائص شريعته ومقاصدها، وتجعله يمشي مُكِبّاً علىٰ وجهه بلا هدف ولا غاية، هَمُّه حظوظه الدنيوية العاجلة الزائلة الفانية.

ومن هذا الـمُنطلَق، بيَّن العلواني الآثار الوخيمة الناجمة عن إهمال قراءة الكون، قائلاً: "أمّا إهمال القراءة الثانية في الكون والطبيعة الـمُسخَّرة؛ أيْ إهمال قراءة الوجود والكون والاقتصار علىٰ قراءة الوحي وحده مُنقطِعاً مُنْبَتّاً عن الوجود، فإنَّه يؤدّي إلىٰ نفور من الدنيا، واستقذار لها ولِـما فيها، يشلُّ طاقات الإنسان العمرانية والحضارية، ويُعطِّله عن أداء مهام الخلافة والأمانة والعمران، ويَحول بينه وبين التمتُّع بنعمة التسخير، ويُعطِّل فكره، ويُنقِص من قيمة فعله، بل قد يلغي إدراكه لفعله؛ فلا يرىٰ الإنسان نفسه فاعلاً في شيء، ولا يرىٰ لوجوده في الحياة معنىً عمرانياً، وكلُّ هذه الأفكار مُنافِية تماماً لمنهج القرآن العظيم.

كما أنَّ تجاوز القراءة الثانية في الكون وإهمالها، أو عدم جمعها مع الأولىٰ، يؤدّي إلىٰ ظهور العجز الإنساني الحضاري، وتعطُّل طاقات الإنسان، وإلىٰ خلط عجيب بين قضايا عالَم الغيب وعالَم الشهادة" (العلواني، 2006أ، ص25-26). ذلك أنَّ "الـمُسلِمين حين قرأوا القرآن بطريقة التجزئة، مُتشبِّهين بأولئك الـمُقتسِمين بوجه من الوجوه، فقدوا الكثير من أنوار القرآن" (العلواني، 2006ب، ص8).

وبالنظر إلىٰ كلِّ ما سبق، فإنَّ الجمع بين القراءتين يجعل رؤية الـمُسلِمين شاملة ومُتكامِلة؛ ما يُمكِّنهم من معالجة كلِّ ما يعترض حياتهم في أبعادها الفردية الـمُتعلِّقة بالفرد وسلوكه إلىٰ الله تعالىٰ، وأبعادها الجماعية الـمُتعلِّقة ببِناء العمران البشري وَفق نسقية ونظام واستقامة؛ ما يرسم لهم طريق

الغد الـمُشرِق. ولذلك، فإنَّ كلَّ حركة إصلاح أو تغيير تعجز عن هذه القراءة الجامعة في صياغة مناهجها وحَلِّ مشكلاتها هي بعيدة عن القراءة الصحيحة.

ومن ثَمَّ "تَبرز مُحدِّدات منهجية القرآن المعرفية، وتتحقَّق من قراءة الكتابين: القرآن والكون، وتُؤسَّس علىٰ مقابلتهما، والكشف عن التكامل والتفاعل بينهما، وإبراز المنهجية في البحث والاكتشاف انطلاقاً منهما:

الكتاب الأوَّل: هو كتاب الوحي المقروء، ونعني به القرآن؛ لأنَّه وحده الكتاب الكوني الذي يُعادِل الوجود الكوني وحركته، ويستوعبهما بأبعاده الكونية.

والكتاب الثاني: هو كتاب الكون الـمُتحرِّك الذي يتضمَّن ظواهر الوجود كافَّةً. فالقرآن العظيم والكون البديع كلاهما يدلُّ علىٰ الآخر، ويُرشِد إليه، ويقود إلىٰ قواعده وسُنَنه؛ فالقرآن يقود إلىٰ الكون، ويمارس دوره في الهداية فيه، ويُوظِّفه بوجوه كثيرة؛ لتسخير مُكوِّناته، ولتوضيح قضاياه، وتأييد دعاواه. والكون أيضاً يقود إلىٰ القرآن؛ ليُسقِط أسئلته عليه، ويستعين به لإرشاد الإنسان إلىٰ كيفية التعامل معه، واستثمار تسخيره. ومعرفة هذا وإدراكه والعمل بمقتضاه هو ما أطلقنا عليه الجمع بين القراءتين: قراءة تبدو غيبية، تنشأ في إطار الوحي، وتنطلق باتِّجاه الكون. وقراءة موضوعية تنطلق من الكون وعناصره باتِّجاه الوحي. فقراءة الوحي بمثابة تنـزُّل من الكُلِّي إلىٰ الجزئي، فتُدرَك بقَدْر ما تتيحه القدرات البشرية النسبية من الفهم لتنـزُّلات الكُلِّي وكيفياتها. وقراءة الكون تُقدِّم القضايا والمسائل والأسئلة الجزئية، وترفعها إلىٰ سُدَّة الوحي؛ ليهتدي الإنسان القارئ في الاثنين إلىٰ الإجابات السليمة من المصدر الذي يهدي للتي هي أقوم" (العلواني، 2006أ، ص29-30).

ومن ثمَّة، فإنَّ الـمُنطلَق الأساس للجمع بين القراءتين يبدأ باكتشاف العلاقة المنهجية الرابطة بين الناظم المنهجي لآيات القرآن الكريم والسُّنَن والنواميس التي بَثَّها الله تعالىٰ في الوجود،

وهيمنت على حركته؛ ذلك أنَّ هذه القراءة الجامعة للقراءتين هي الـمُحدِّد المنهجي والضابط المعرفي للأمور الجوهرية في الحياة الإنسانية.

وهكذا، فإنَّ الرؤية السُّنَنية العلوانية تتأسَّس على الجمع بين القراءتين، واتِّصال النظرتين، وهي رؤية يستهدي بها في معالجة مختلف القضايا الإنسانية وما يتعلَّق بها من جوانب معرفية واجتماعية وحضارية وكونية.

فذلك هو أساسها المرجعي، ومنه تستمدُّ مقاربتها في إصلاح الفكر الإسلامي، والإسهام في إحياء الأُمَّة، وتدبير أزماتها الاجتماعية والحضارية.

3. الـمُؤثِّرات التي أسهمت في تكوين العقلية السُّنَنية عند العلواني

أ. البيئة

أنعم الله تعالى على العلواني بجذور أصيلة في التربية الإسلامية منذ أيام شبابه في العراق، ثمَّ برع في جامعة الأزهر الشريف. وفي مرحلة عِلْمية تالية، انتقل العلواني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نشر فيها مشروعه "إسلامية المعرفة" باجتهاد ومثابرة مع مؤسسي المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وكان دائم الاتِّصال بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الهادية والاجتهاد الفكري (التيجاني، 2022، ص15).

وما فَتِئ العلواني يعمل باحثاً ومُحاوِراً ومُحاضِراً مُدَّة خمسين سنةً تقريباً، ترك خلالها رصيداً وافراً من الكتب والمقالات والبحوث المنشورة في مختلف مناحي الفكر الإسلامي (التيجاني، 2022، ص22).

إنَّ السياق السياسي العراقي المليء بالتوتُّرات والمؤامرات، الذي عاش فيه العلواني، وممارسته العملية للعمل السياسي، واطِّلاعه عن قرب على الأوضاع الداخلية للفِرَق السياسية، وتكوينه الديني والعِلْمي والعسكري والسياسي، وانفتاحه العالمي، وتدريسه بالجامعات؛ أثَّر تأثيراً كبيراً في

تكوُّن عقليته السُّنَنية، من خلال صياغة مشروعه الإصلاحي الفكري: "منهجية القرآن المعرفية"، و"أسلمة المعرفة"، و"الجمع بين القراءتين"؛ قراءة الوحي وآياته، وقراءة الكون وآياته؛ فهذه المشاريع لا يقوم بها إلّا مَنْ تفقَّه في السُّنَن، ووعى بمقتضياتها وأثرها في النهوض والإصلاح.

ب. التخصُّص

إنَّ التخصُّص الفكري للعلواني، وانشغاله بالفكر الإسلامي والعقل الـمُسلِم وأزماته (صناعةً وتشكيلاً وتجديداً)، أسهم كثيراً في تشكُّل عقليته السُّنَنية، لا سيَّما أنَّه تتلمذ على كبار علماء العراق في أربعينيات القرن العشرين الميلادي، ونال شهادة الدكتوراه من كُلِّية الشريعة في جامعة الأزهر، وتقلَّب في مناصب تعليمية مختلفة: أستاذ كرسي الإمام الشافعي في الفِقْه وأصوله والفِقْه المقارن في جامعة قرطبة، ورئيس جامعة قرطبة، وأستاذ الفِقْه والأصول في كُلِّية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، وأستاذ الثقافة الإسلامية بمعهد ضُبّاط الأمن العام في الرياض، ومُدرِّس الدراسات الإسلامية في الكُلِّية العسكرية ببغداد، فضلاً عن كتابته مُؤلَّفات كثيرة في الإصلاح الفكري.

أمّا رئاسة العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن فلم تكن رئاسة شرفية، إذ استثمر هذا المنصب في جمع الـمُفكِّرين والعلماء والباحثين من جميع الاتِّجاهات الفكرية والأطياف المذهبية في مجموعات بحثية، فكان بمنزلة الـمُوجِّه الفكري الذي يرسم لهم خُطَط التفكير وتوليد الأفكار؛ لبِناء منهجية معرفية قرآنية كُلِّية، والتعامل المنهجي مع كلِّ القضايا المعرفية، والإسهام في إصلاح واقع الأُمَّة، والعناية بقضاياها الثقافية والحضارية والتربوية والاجتماعية، انطلاقاً من منظور الوحي الكُلِّي الشمولي السُّنَني.

ت. اختيار ثُلَّةٍ من الـمُفكِّرين نماذجَ للإصلاح الفكري والاجتماعي

إنَّ قارئ التراث الفكري للعلواني يلحظ أنَّه أعطى الإمام أبا حامد الغزالي قَدْراً كبيراً من المكانة والاهتمام؛ لجمعه بين الفهم والممارسة في إحياء علوم الدين، وربطها بالأفكار الفلسفية. كذلك أشاد بمُقدِّمة ابن خلدون؛ مُؤسِّس عِلْم الاجتماع الإسلامي والثقافة السُّنَنية الاجتماعية، وكان يتوق إلى

الإصلاح الفكري كما عبَّر عنه محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، والكواكبي، ومالك بن نبي، من خلال عنايتهم بسُنَن النهوض الحضاري للأُمَّة (التيجاني، 2022، ص17).

وفضلاً عن ذلك، فقد جعل الإمام الرازي أُنموذجاً له في التفسير، ومحاورة القرآن الكريم والعودة إليه، وربط المشاريع التجديدية الحضارية المعاصرة بالقرآن الكريم (التيجاني، 2022، ص98).

وخلاصة القول: إنَّ العلواني كان -في جميع مُؤلَّفاته- يُسائِل، ويهتمُّ بالسُّنَن الكونية والاجتماعية، عن طريق مناداته بالرجوع إلى الكتابين: (المسطور والمنشور)؛ لاستنباطها واكتشافها، وقراءة الأحداث تحت ضوئها الكاشف ومن خلالها، وتقويم الواقع بمنظارها، واستشراف المستقبل بالعمل بها أو تسخيرها.

أمّا الـمُنطلَق الأساس الذي استعصم به العلواني في بِناء منهجه السُّنَني فهو الوحي القرآني الـمُنبِّه على السُّنَن الإلهية التي تَحْكم هذا الوجود، وتعمل على تنظيمه، إضافةً إلى بيان المنهاج والشِّرْعة والحقائق الأساسية؛ فبمنظاره كان يستقرئ الأحداث التاريخية والمشاهد السِّيَرية، وبه حدَّد المنهج الصحيح للتغيير الاجتماعي والبِناء العمراني والإصلاح الفكري.

وأمّا الـمُنطلَق الثاني فهو كتاب الكون، وآلة النظر فيه وقراءته هي العقل المستنير بنور القلب.

ومن ثَمَّ لا خلاص للأُمَّة من ورطتها، ولا خروج لها من أزماتها، ولا تغيير لواقعها، إلّا بالـمُنطلَقين معاً والقراءتين والعينين؛ عين تقرأ سُنَن الله تعالى في الكتاب المسطور، وعين تقرأ ناموس الله تعالى في الكون. ولا تكون النظرة إلّا عوراء إنِ انغلقت العين الـمُراقِبة لنواميس الكون وسُنَنه، وانتصبت العين الأُخرى تقرأ أحداث الواقع، ولا خبر عندها بما بَثَّه الله تعالى في هذا الكون من أسباب، وما سَنَّه للحياة من سُنَن.

ثانياً: معالم الرؤية السُّنَنية في المشروع الفكري للعلواني: نماذج وتطبيقات

سنقف هنا مع نماذج من السُّنَن الإلهية التي استنبطها العلواني بناءً على قراءته السُّنَنية للوحي الإلهي قرآناً وسُنَّةً.

1. سُنَن التغيير الاجتماعي

تُعَدُّ سُنَن التغيير الاجتماعي مدخلاً أساساً لإصلاح الأُمَّة، وإعادة بِنائها على نحوٍ يجعلها أهلاً للفعل الاجتماعي التاريخي، وصياغة المشهد الحضاري، وتحقيق شهودها العمراني. وهذه السُّنَن هي أساس النهضة، وقِوام الصحوة العمرانية المنشودة؛ لذا برزت هذه المنظومة السُّنَنية التغييرية جَلِيَّةً في كتابات العلواني؛ إذ قال: "إنَّ التغيير من النفس يبدأ، وإليها يعود. ولقد بنى الإسلام كلَّ مناهجه التغييرية وبرامجه على تغيير ما بالأنفس؛ فمن خلال الذات الإنسانية تنطلق عمليات التغيير، وعلى أساسٍ منها يقوم بناؤه، وعلى محور النفس تدور عجلته، بل جعل التغيير الإلهي نتيجةً وثمرةً لتغيير ما بالنفس الإنسانية. وتغيير ما بالنفس يبرز أوَّل ما يبرز بعملية التزكية التي من شأنها أنْ تقوم بتحصين الإنسان من داخله ضدَّ سائر استعدادات الشَّرِّ والانحراف فيه، وسائر الـمُؤثِّرات الخارجية عليه، وتحجيم نوازعه الداخلية، وتوجيه طاقاته باتِّجاه البِناء والعمران في إطار من الضوابط العقلية والتزكية السلوكية والأخلاقية ليصبح الإنسان عمرانياً بَنّاءً نافعاً لنفسه، ومفيداً لبني جنسه، مُدرِكاً لانتمائه الإنساني ودوره العمراني" (العلواني، 1996أ، ص11).

وهكذا جعل العلواني التغيير الاجتماعي ينطلق من الذات، من تغيير ما بالأنفس؛ ليتغيَّر المجتمع حولها، وتتبدَّل أحوال الأُمَّة طبقاً لسُنَن التغيير الإلهي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: 11]. فتلك سُنَّة الله تعالى في خَلْقه التي لن تجد لها تبديلاً، و لن تجد عنها تحويلاً.

وقد بدا العلواني على وعي سُنَني كبير حين جعل سُنَن التغيير الاجتماعي تقوم على أربع قواعد، عَدَّها من السُّنَن الكُبرى، وهي:

أ. قاعدة التوحيد التي عَدَّها العلواني أهمَّ قواعد التزكية الإلهية للإنسان.

ب. قاعدة الإيمان بوحدة البشر في الأصل والـمَنْشأ والمصير والمآل، والـمَهَمَّة العمرانية، والحقيقة الإنسانية، وتمايز البشر في أعمالهم الاختيارية فحسب.

ت. قاعدة المعرفة الـمُنطلِقة من الوحي، وهي قاعدة تقتضي من الإنسان أنْ يُدرِك أنَّ الحَقَّ واحد وثابت، وأنَّ الباري -جَلَّ وعَلا- هو وحده مَنْ تفرَّد بالإحاطة التامَّة بامتلاك الحَقِّ والحقيقة. أمّا الإنسان فعليه أنْ يطلب الحَقَّ، ويسعى إليه، ويتوسَّل بكلِّ ما مَنَّ الله عليه به من وسائل ومناهج لإدراكه، وفي مُقدِّمتها المنهجية المعرفية القرآنية، والاستمداد من الوحي (السُّنَن الاجتماعية) والكون بوسائل الوعي والإدراك (السُّنَن الكونية).

ث. النهوض بأمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، والإيمان بالخلافة؛ خلافة الإنسان في الكون وتسخير الكون له؛ فهو مُؤتمَن على الوجود كلِّه، وليس من حَقِّه أنْ يُفرِّط في شيء، أو أنْ يُفسِد شيئاً من الكون الذي اؤتُمِن عليه؛ فمَهَمَّته عمرانية، وهو مُستخلَف عن الخالق الذي هو المالك الحقيقي -جَلَّ شأنه-، وليس له أنْ يخرج عن حدود مَهَمَّة الاستخلاف؛ لا في الإنسان، ولا في الحيوان، ولا في النبات، ولا في البيئة، ولا في أعماق المحيطات، ولا في فيافي الصحارى أو أجواء الفضاء؛ فالكون مُسخَّر له بإذن رَبِّه، وتجاوز حدود الاستخلاف يؤدّي إلى التدمير والتخريب، والخروج عن مَهَمَّة الاستخلاف (العلواني، 1996أ، ص12).

ولم يكتفِ العلواني بإبراز سُنَن التغيير الاجتماعي للأُمَّة، وإنَّما بيَّن كذلك ظواهر الأزمة التي حَلَّت بعُقْر دار الأُمَّة؛ جزاءً وِفاقاً على تنكُّبها سُنَن الله تعالى الدينية والكونية. وقد أجمل هذه الظواهر في ما يأتي:

- تمزُّق الكيان الحضاري والاجتماعي للأُمَّة الإسلامية القُطْب.
- التخلّي عن المنهاج والشِّرْعة الإسلاميين، واتِّخاذ بدائل وضعية حَلَّت محَلَّها.
- الارتداد إلى الأصول الحضارية (الجاهلية) قبل الإسلام، وإعادة تشكيل الوعي بها، بديلاً عن مفهوم الأُمَّة.
- التمايز والمفاضلة بين العربي وغيره من الأطراف الـمُكوِّنة لجسد الأُمَّة.

- تحقيق كيان الاحتلال الصهيوني طموحاته التسلُّطية، وترسيخ قدرته على الهيمنة والامتداد والتوسُّع.

- الهيمنة الغربية الشاملة على المنطقة العربية في المشرق والمغرب، وتفتيت هذه المنطقة، وفتح أبوابها جميعاً أمام الليبرالية الغربية، وفرض أنظمة غربية عليها في التعليم والتشريع والسياسة والاقتصاد وسائر مناحي الحياة؛ لتدمير كلِّ مُقوِّمات الهُوِيَّة لديها. وقد أمكن للغرب تحقيق ذلك بعد أنْ هيمن على الطبيعة، وسخَّر بعلومه ومكتشفاته كثيراً من قوانينها.

- توظيف متتالية ثلاثية تقوم على التنصير والاستشراق واستثمار العلوم الاجتماعية الحديثة التي استطاع العقل الغربي بِناءَها على مراحل، وتوظيفها في خدمة قضاياه؛ ما منحه قدرة هائلة في نواحٍ كثيرة، منها: تفكيك الأفكار والمعتقدات، بل تفكيك الأديان، وإعادة تشكيلها وتصنيعها على النحو الذي يريد.

- تعطيل الأُمَّة ومحاولة إذابتها في الآخر، بتطويق الغرب لها، وعزلها، وتدمير إمكاناتها، ثمَّ فرض تبعيته الشاملة عليها، ثمَّ هيمنته العسكرية، ثمَّ إذابة الأُمَّة بصورة كاملة ودمجها دمجاً شاملاً محكوماً بعلاقات التبعية الشاملة للنظام العالمي الجديد الذي يخدم الغرب فقط (العلواني، 1996أ، ص30-31).

2. سُنَن الإصلاح الفكري وإحياء العقل الـمُسلِم

ذكر العلواني أنَّ "الـمُنطلَق لكلِّ إصلاح ونهوض إسلامي إنَّما يبدأ من إصلاح مناهج الفكر لدى الـمُسلِمين، وبِناء النسق الثقافي الإسلامي؛ أيْ إصلاح عالَم الأفكار وتنقيته، لتحقيق الأصالة الإسلامية، وتصويب الرؤية الحضارية، وتمكين الأُمَّة من الشهود الحضاري، وبِناء العقل القادر على استلهام الأصالة، وهضم الحداثة، وتمثُّلها معاً في مشروع حضاري إسلامي معاصر مُتكامِل مُتحرِّر من أزمة الفكر وأوهامه، وخطأ المنهج وانحرافاته، ومُدرِك لأضرار الغياب الثقافي وآفاته، وضواغط القصور الحضاري وإصاباته" (العلواني، 1994أ، ص12).

فالإصلاح -في تصوُّر العلواني- ينطلق من إصلاح الفكر، وتوجيه العقل الـمُسلِم نحو فهم الوحي، والاستفادة من وسائل العصر، والاستيقاظ من الغفلة عن السُّنَن والتغافل عن عالمية الإسلامية أو إساءة فهمها (العلواني، 1994أ، ص22).

والإصلاح الفكري والمشروع التجديدي الحضاري للأُمَّة يجب أنْ يتأسَّس علىٰ القرآن الكريم استمداداً وامتداداً في الحياة الإنسانية. قال العلواني في ذلك: "لا بُدَّ لنا من الارتباط بالقرآن الكريم، وربط مشاريعنا التجديدية والحضارية به بشكل وثيق، وإلّا فقد تستمرُّ حالة التيه هذه التي نعيشها إلىٰ فترات طويلة. وسوف نستمرُّ نطلق ونعود إلىٰ النقطة التي انطلقنا منها أو بدأنا منها في عملية تيه متَّصلة لا تتوقَّف" (العلواني، 2020، ص41).

ثمَّ أضاف قائلاً: "إنَّ اللجوء للقرآن الكريم... واستنباط المشاريع الحضارية والاستخلافية والعمرانية، ومشاريع تزكية الإنسان وتزكية الحياة، أو ما يُمكِن تسميته بالتزكية الشاملة التي تشمل العقل، والتصوُّر، والرؤية، والفكر، والاعتقاد، والسلوك، وأنظمة التعامل، والعلاقات. كلُّ ذلك تستطيع أنْ تحصل عليه، وتجده واضحاً في القرآن الكريم إذا عرفنا المداخل التي نُقارِبه بها، ونَلِج إلىٰ رحابه بواسطتها" (العلواني، 1994أ، ص42).

وقد لخَّص العلواني مشروعه في الإصلاح الفكري القائم علىٰ الوعي السُّنَني في هذا النصِّ النفيس الذي قال فيه: "إنَّ المشروع الذي نرىٰ أنَّه أمانة لا بُدَّ من حَمْلها وأدائها هو المساهمة بإعداد وتقديم الأُسس الفكرية والمنهاجية اللازمة لحركة الأُمَّة... أيْ لا بُدَّ أنْ نَجِدَّ ونجتهد، ونَكُدَّ ونكدح، ونتابع ونُعقِّب، ونُواصِل العمل والسعي حتّىٰ نبلور بِناء المنظومة الفكرية الإسلامية المعاصرة والبديلة التي تستطيع من خلالها إعادة تشكيل العقل الـمُسلِم، وإعادة بِنائه وَفقاً للتصوُّر الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان، وذلك التصوُّر التوحيدي القويم المستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ والمتدبر لسُنَن الكون وقوانين الوجود التي تُمكِّن من التسخير وتوفير شروط التمكين والاستخلاف، ذلك التصوُّر الـمُدرِك لغايات الخَلْق، الواعي علىٰ الأبعاد كلِّها: البُعْد

الإنساني بكلِّ أنواعه، والبُعْد الزماني والمكاني، ووحدة الحَقِّ والحقيقة ووحدة الخَلْق. وبهذا نستطيع أنْ نُغذِّي حركة الأُمَّة بالزاد الفكري المطلوب الذي تفتقر إليه" (العلواني، 1994أ، ص43. العلواني، 1994ب، ص88).

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ الكدح والسعي للخروج من مرحلة الركود الحضاري والاختناق الفكري والعجز عن العطاء الـمُقنِع، وتجاوز العوامل التي أدَّت إلى غياب التفكير السُّنَني عن العقل الـمُسلِم ووعيه؛ سيعيد -لا محالة- إحياء هذا التفكير السُّنَني القرآني الرائد، والرؤية القرآنية السُّنَنية الكُلِّية، وتفعيله على أرض الواقع؛ ما يُسهِم حتماً في بِناء عقل عِلْمي منهجي مقاصدي، وتقديم معارف وقِيَم ونماذج وحلول جديدة لمشكلات الحياة الإنسانية المعاصرة.

أضف إلى كلِّ ما تقدَّم أنَّ العلواني أفاد بأنَّ الأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدَّث عن أشراط الساعة والفتن التي ستصيب الأُمَّة وخراب العمران ليس الهدف منها إشعار الـمُسلِم باليأس والقنوط؛ فهي توجِد "في العقل الـمُسلِم الوعي الكامل على السُّنَن الإلهية الـمُتنوِّعة التي تَحْكم حركة هذا الوجود. فإذا ما تعرَّضت الأُمَّة لإصابة ما بمقتضى سُنَّة من تلك السُّنَن، فعليها أنْ تُواجِه ذلك بتسخير سُنَّة مُقابِلة مُناسِبة توقِف أثر تلك السُّنَّة أو تُبطِله كالقوانين التي تَحْكم قضايا الأمراض والأدوية" (العلواني، 1994أ، ص39).

وبالمثل، فإنَّ القرآن الكريم حين يُذكِّرنا بقصص السابقين، وكيف جَرَت عليهم سُنَن الله في قيام الحضارات وازدهارها أو سقوطها وانهيارها، فإنَّ ذلك كان على سبيل الدعوة إلى استلهام الهدايات السُّنَنية من التاريخ؛ ليكون تاريخ الإنسان مجالاً رحباً لعمل العقل الـمُسلِم، ليتعرَّف منه سُنَن النهوض والسقوط، فيعي العِبْرة السُّنَنية من تاريخ الأُمم.

ومن ثَمَّ، فلا بُدَّ للعقل الـمُسلِم أنْ يؤدِّي وظيفته الإحيائية بالتوجُّه نحو الوحي الإلهي قرآناً وسُنَّةً؛ ليكتشف فِقْهاً اجتماعياً وعمرانياً في إطار علوم الإنسان، والقوانين الاجتماعية التي تَحْكم مَسيرة الحياة والأحياء، والتي تخلَّفنا فيها إلى درجة لا نُحسَد عليها.

3. سُنَّة الاختلاف

إنَّ من السُّنَن الإلهية في الكون والحياة أنَّ الله تعالىٰ ميَّز بين كلِّ شيء؛ فميَّز بين الأطعمة والأمزجة، والألوان والأفكار، وجعل الحلو والـمُرَّ، وجعل الظلمة والنور، وجعل الليل والنهار. وهذا الاختلاف مظهر من مظاهر الكون، وهو سُنَّة إلهية في الكون. قال الحَقُّ جَلَّ وعَلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر: 27].

وهكذا شاءت حكمة الله تعالىٰ أنْ يخلق هذه المخلوقات كلَّها بحيث يختلف بعضها عن بعض، وجعل البشر متفاوتين في كلِّ شيء؛ في الخَلْق والتفكير، في القوَّة والمعنىٰ، في ظاهرهم وباطنهم، في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم، وكذلك في عقولهم وإدراكهم وميولهم.

وهذا التفاوت بين البشر يُحقِّق التكامل والانسجام بينهم في مختلف مجالات الحياة (أفراداً وجماعاتٍ وشعوباً وقبائلَ)؛ ليكونوا جميعاً كالجسد الواحد، لا ينفصل أعضاؤه، ولا يُمكِن الاستغناء عن أيٍّ من هذه الأعضاء.

وعلىٰ هذا الأساس، نجد من النماذج السُّنَنية التطبيقية المستفادة من التراث الفكري للعلواني سُنَّةَ الاختلاف؛ فقد تحدَّث عنها في مواضع وموضوعات مُتفرِّقة من كتاباته، بأنْ قال رحمه الله: "إنَّ الاختلاف بين الحضارات سُنَّة من سُنَن الله في الكون، وأنَّه لا ينبغي ولا يُمكِن أنْ يُزال، ومن ثَمَّ لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق والاختلافات، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 119]. وإنَّ هذا الاختلاف والتعدُّد والتنوُّع غايته التعارف والتعايش وتبادل المنافع وتحقيق العمران" (العلواني، 2003، ص136).

ومن هذا الـمُنطلَق، فإنَّ الاختلاف الواقع بين الناس، وتمايزهم شعوباً وأُمماً، هو -في الواقع- سبب تعارفهم، والداعي إلىٰ قيام هذه الوحدات الحيَّة في كيان المجتمع الإنساني، الـمُتمثِّلة في الشعوب والأُمم؛ فهذه الوحدات هي التي غذَّت مشاعر العصبية للقومية، ووثَّقت من روابط

الجماعة التي تضمُّها وحدة من وطن أو لغة أو دين، فتعاونت، وترابطت، وأصبحت أشبه بالكيان الواحد (الخطيب، د.ت، ج13، ص452-453).

وقد نسج العلواني بذكاءٍ تحليله للآيات القرآنية الـمُقرِّرة لسُنَّة الاختلاف والتنوُّع، وجاء هذا النسج مُتناسِقاً، ومُرتبِطاً بتحقيق سُنَّة إلهية أُخرى، هي سُنَّة التعارف بين الناس، فضلاً عن الارتباط بالوظائف الـمُتعدِّدة للاختلاف والتنوُّع. وفي هذا الصدد، قال العلواني: "فمدخل التنوُّع مدخل يُعبِّر عن سُنَّة إلهية، وله وظائفه الـمُتعدِّدة، وليس مدخلاً وقائياً لاستيعاب القوي دون عنف، وتحقيق التوازن بينها" (العلواني، 2003، ص30).

"فهذا كلُّه يدلُّ على الإقرار بالتنوُّع بمستوياته الفطرية والكسبية، واعتباره أمراً واقعاً في البِناء الكوني بحُكْم السُّنَن الإلهية في الطبيعة، وفي البِناء الاعتقادي والتعبُّدي بالنسبة للإنسان، وأنَّ رسول الله ﷺ مأمور بأنْ لا يقسر أحداً أو يُكرِهه على غير ما يختار. كما أنَّ هناك آيات كثيرة قد أوضحت أنَّ هذا التنوُّع لا ينفي وحدة الأصل والمصدر؛ فهي حقيقة أُخرى من الحقائق الأساسية" (العلواني، 2003، ص28).

ومن ثَمَّ، فلا بُدَّ من الاختلاف الذي لم يُعصَم منه أحد من قبلُ ولا من بعدُ؛ فقد اختلف الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عدد من القضايا، واختلف الأئمَّة الكبار، وعلى رأسهم الأئمَّة الأربعة، لكنَّه كان اختلافاً تفاعلياً حيوياً طبيعياً، وصورةً راقيةً لتنوُّع الأفهام وتباين الآراء. وقد استمرَّت سُنَّة الاختلاف حتّى أصبحت في عصور الانحطاط وفي عصرنا الحاضر تعصُّباً أعمى، وتقديساً للآراء، وحظّاً من حظوظ النفس، وساحةً للتناحر والتنابز بالألقاب وتبادل الشتائم والتبديع والتكفير؛ إذ تحوَّل الأمر من اختلاف فكري وفِقْهي وسياسي إلى اختلاف نفسي وروحي وعنصري، فأخذ بعضنا يبغض بعضاً، ويشتم كلٌّ مِنّا الآخر؛ لأنَّنا لم نفهم بعدُ أدب الاختلاف كما بيَّنه العلواني، ولم نُدرِك أنَّه عنصر حيوي في جسم الأُمَّة، وأنَّه يُؤسِّس لفلسفة إسلامية مُتميِّزة في رؤية الكون والحياة.

وقد قدَّم العلواني نماذج عملية للاختلاف بين الأئمَّة وقبولهم به، مُؤكِّداً أنَّه لم يكن مصدراً للشقاق والنـزاع والتنابز بالألقاب، وتوزيع التهم والأحكام الجاهزة، وإنَّما كان مُنطلَقاً للوفاق والائتلاف ما دام سُنَّة إلهية. قال في ذلك: "لقد اختلف الأئمَّة في كثير من الأمور الاجتهادية، كما اختلف الصحابة والتابعون قبلهم، وهم جميعاً على الهدى ما دام الاختلاف لم ينجم عن هوى أو شهوة أو رغبة في الشقاق، فقد كان الواحد منهم يبذل جُهْده وما في وُسْعه ولا هدف له إلّا إصابة الحَقِّ وإرضاء الله جَلَّ شأنه. ولذلك، فإنَّ أهل العِلْم في سائر الأعصار كانوا يَقبلون فتاوى الـمُفتين في المسائل الاجتهادية ما داموا مُؤهَّلين، فيُصوِّبون الـمُصيب، ويستغفرون للمُخطِئ، ويُحسِنون الظَّنَّ بالجميع، ويُسلِّمون بقضاء القضاء على أيِّ مذهب كانوا، ويعمل القضاء بخلاف مذاهبهم عند الحاجة من غير إحساس بالحرج، أو انطواء على قول بعينه؛ فالكلُّ يستقي من ذلك النبع وإنِ اختلفت الدلائل. وكثيراً ما يصدّون اختياراتهم بنحو قولهم: "هذا أحوط"، أو "أحسن"، أو "هذا ما ينبغي"، أو "نكره هذا"، أو "لا يعجبني"؛ فلا تضييق، ولا اتِّهام، ولا حَجْر على رأي له من النصِّ مُستنَد، بل يُسْر وسهولة وانفتاح على الناس لتيسير أمورهم" (العلواني، 1987، ص116).

كما خصَّص العلواني كتابين لهذا الاختلاف الذي نحن بصدده؛ الأوَّل: حمل عنوان: "أدب الاختلاف في الإسلام"، والثاني: حمل عنوان: "من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف". ويُعَدُّ الكتاب الثاني بمنـزلة التأسيس الحضاري في فِقْه الاختلاف، وبيان سُبُل تدبيره ومواجهة عِلَله وآثاره السلبية على الأُمَّة، من أجل تدبير الذات الـمُسلِمة التي تضمُّ طوائف مُتعدِّدة واتِّجاهات كثيرة (العلواني، 2017، ص19).

وقد عدَّ العلواني الاختلاف وتفريق الدين من عِلَل أهل الكتاب (العلواني، 2017، ص59)، وأنَّه ظاهرة سلبية شاذَّة، لا ينبغي التسليم لها، أو الاستسلام لها بحالٍ، بل يجب مقاومتها، والحيلولة بين الـمُؤمِنين والوقوع في شيء منها (العلواني، 2017، ص15). ولكنْ، لا يُمكِن للعلواني التسليم بذلك كلِّه؛ فالقضية تحتاج إلى مناقشة مستفيضة انطلاقاً من الهدي القرآني ومنهاج النُّبُوَّة وعمل الصحابة وفهوم سلف الأُمَّة وخَلَفها، وهو ما يتطلَّب حقّاً دراسة مُستقِلَّة مُفصَّلة.

خاتمة

رصدت الصفحات السابقة المعالم الكُبرىٰ للرؤية القرآنية السُّنَنية عند المُفكِّر الإسلامي العلواني؛ نظرياً وتطبيقياً. وقد أمكن لنا في ما يأتي إجمال مجموع الخلاصات التي اهتدينا إليها في هذه الدراسة:

1. الرؤية القرآنية السُّنَنية هي المفتاح الذي يُمكِن به فهم مغاليق ما يَمُرُّ بالعالَم من تحوُّلات وأحداث وظواهر اجتماعية وحضارية وكونية.

2. اهتمام الفكر العلواني بالرؤية السُّنَنية اهتماماً كبيراً، بل إنَّ هذه الرؤية كانت محورية في جميع كتاباته.

3. ارتباط المشروع الفكري العلواني ارتباطاً وثيقاً بالمنهج السُّنَني لرسم آفاق واسعة للإصلاح الفكري والاجتماعي، وهو إصلاح يستقي قوَّته من ارتكازه علىٰ الوحي الإلهي؛ قرآناً، وسُنَّةً، وتاريخاً، وكوناً.

4. تأسُّس الرؤية القرآنية السُّنَنية العلوانية علىٰ الجمع بين القراءتين: قراءة الكتاب المسطور، وقراءة الكتاب المنظور، قراءة كونية ودينية.

5. عدم اقتصار الرؤية القرآنية السُّنَنية العلوانية علىٰ الجانب النظري التأصيلي؛ إذ تجاوزته إلىٰ الجانب التطبيقي، برصد نماذج من السُّنَن الإلهية (سُنَن التغيير الاجتماعي، وسُنَن الإصلاح الفكري، وسُنَن الاختلاف)، وبيان آليّات تنـزيلها علىٰ الواقع.

6. الرؤية السُّنَنية المستفادة من كتابات العلواني كفيلة بأنْ تُجنِّبنا تعضية نصوص الوحي وتجزئتها وتبعيضها، وكفيلة أيضاً بأنْ تُجنِّبنا الحِمْل الحماري للقرآن الكريم.

وفي الختام، فإنَّنا بحاجة إلىٰ إحياء الرؤية السُّنَنية الشمولية المُتوازِنة الكُلِّية؛ حتّىٰ نعود إلىٰ دائرة الفعل الإرادي والشهود العمراني، ونخرج من نفق الخمول والكمون والركود والعجز الذي

تعانيه الأُمَّة في هذا السياق التاريخي البائس، بالرغم من عمق الخطاب السُّنَني القرآني الـمُكثَّف (تأصيلاً وتفصيلاً)، وبالرغم من الحضور الإلهي الـمُهيمِن في الكون؛ شهوداً، وفاعليةً، وتأثيراً.

وبناء عليه نوصي الـمُتخصِّصين والباحثين أنْ يعتنوا بالتراث العلواني، وأنْ يعملوا على دراسته واستنطاقه؛ للكشف عن مركزية التفكير السُّنَني فيه، ومن ثَمَّ تستفيد منه الأُمَّة في النهوض بوظيفتها الإحيائية في مَسيرتها العمرانية.

المراجع

التيجاني، عبد القادر حامد (2022). **رحلة في فكر ومنهجية طه جابر العلواني**، فرجينيا :مركز الإسلام في العالم المعاصر.

الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت). **التفسير القرآني للقرآن**، القاهرة: دار الفكر العربي.

العلواني، طه جابر (1987). **أدب الاختلاف في الإسلام**، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2005). **أزمة الإنسان ودور القرآن في الخلاص منها**، القاهرة: دار الشروق.

العلواني، طه جابر (1994ب). **الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (1996أ). **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير: الآفاق والمنطلقات**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (1994أ). **إصلاح الفكر الإسلامي: بين القدرات والعقبات -ورقة عمل**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2009). **إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر**، عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2020). **تفسير القرآن بالقرآن**، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2006أ). **الجمع بين القراءتين :قراءة الوحي وقراءة الكون**، عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2003). **الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر**، بيروت: دار الهادي.

العلواني، طه جابر (1996ب). العقل وموقعه في المنهجية الإسلامية، **مجلّة الفكر الإسلامي المعاصر "إسلامية المعرفة سابقاً"**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عدد6.

العلواني، طه جابر (2017). **من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف**، عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

العلواني، طه جابر (2006ب). **الوحدة البنائية للقرآن المجيد**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

ملكاوي، فتحي حسن (2023). "سنن قيام الأمم"، **مجلّة الفكر الإسلامي المعاصر "إسلامية المعرفة سابقاً"**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عدد105.

References:

Al-ʿAlwānī Ṭ. (2009). *Iṣlāḥ al-Fikr al-Islāmī: Madkhal ilá Naẓm al-Khiṭāb fī al-Fikr al-Islāmī al-Muʿāṣir* (5th ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (1994). *Al-Azmah al-Fikrīyah al-Muʿāṣirah: Tashkhīṣ wa Muqtaraḥāt wa ʿIlāj* (4th ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (1994). *Iṣlāḥ al-Fikr al-Islāmi: Bayn al-Qudrāt wa al-ʿAqabāt* (2nd ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li-al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (1996). *Al-Azmah al-Fikriyyah wa al-Manāhij al-Taghyīr: Al-Āfāq wa Al-Munṭalaqāt*. Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (1996). *Islāmiyyat al-Maʿrifah bayna al-Ams wa al-Yawm* (1st ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (2003). *Al-Khuṣūṣīyah wa al-ʿĀlamīyah fī al-Fikr al-Islāmī al-Muʿāṣir* (1st ed.). Dār al-Hādī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (2005). *Azmat al-Insān wa Dawr al-Qur'ān fī al-Khalāṣ Minhā*. Dār al-Shurūq.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (2006). *Al-Jamiʿ bayn al-Qirā'tayn: Qirā'at al-Waḥī wa Qirā'at al-Kawn*. Dār al-Shurūq al-Dawliyyah.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (2006). *Al-Waḥdah al-Binā'iyyah li-al-Qur'ān al-Majīd*. Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (2017). *Min Adab al-Ikhtilāf ilā Nubadh al-Khilāf* (1st ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li-al-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī, Ṭ. (2020). *Tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān* (2nd ed.). Al-Maʿhad al-ʿĀlamī lil-Fikr al-Islāmī.

Al-ʿAlwānī Ṭ. (1987). *Adab al-Ikhtilāf fī al-Islām*. Al-Maʿhad al-ʿĀlamī li al-Fikr al-Islāmī.

Al-Khaṭīb. ʿA. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Qur'ānī li al-Qur'ān*. Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Al-Tījānī, ʿA. (2022). *Riḥlah fī Fikr wa Manhajiyyat Ṭaha Jābir al-ʿAlwānī.* Markaz al-Islām fī al-ʿĀlam al-Muʿāṣir.

Malkāwī. F. (2023). Sunan Qiyām al-Umam. *Majallat al-Fikr al-Islāmī al-Muʿāṣir*, 29(105).

Manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir Al-Alwani's Intellectual Project

Rachid Kuhous*

Abstract

This article explores the manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir al-Alwani's intellectual project. It raises two major questions: (1) To what extent does Al-Alwani invoke the Qur'anic Divine Laws in his works? and (2) How can such an approach contribute to an intellectual and civilizational renaissance in view of social and civilizational reality (*al-wāqiʿ*)? To address these questions, the article captures the theoretical basis of the *Fiqh* of Qur'anic Divine Laws in Al-Alwani's intellectual project, and then examples and applications of this *Fiqh*. In doing so, the article demonstrates that Al-Alwani's intellectual project is not only theoretical but also practical, wherein we observe patterns of Divine Laws (in relation to social change, intellectual reform, and disagreement) and the mechanism of their praxis.

Keywords: *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah*, Divine Laws, intellectual project, civilization, reality, *al-wāqiʿ*, theory, social change, intellectual reform, and disagreement, praxis.

* Rachid Kuhous holds a PhD (2009) in Islamic History and Civilization from Mohammed I University, Oujda, Morocco. He is a Professor at the Faculty of Uṣūl al-Dīn in Tetouan and Head of the Department of Uṣūl al-Dīn and History of Religions at Abdelmalek Essaâdi University, Morocco. E-mail: k.rachid@uae.ac.ma.

Cite this article as: Kuhoos, Rashid (2025). "Manifestations of *Fiqh al-Sunnan al-Ilāhiyyah* (*Fiqh* of Divine Laws) in Taha Jabir Al-Alwani's Intellectual Project", *Journal of Contemporary Islamic Thought (formerly Islamic Knowledge)*, Vol. 31, No. 109, 227-254.
DOI: 10.35632/citj.v31i109.13853